أي مستقبل للصفحات والملاحق الثقافية الورقية في زمن الأسانيد الإلكترونية ؟

من إعداد : عبده حقي

تقديم :

مامن شك في أن الصحافة الورقية في المغرب والعالم الأمازيغي العربي قد أسهمت بشكل جلي منذ أكثرمن نصف قرن في النهوض بالفعل الثقافي وبلورته سواء على المستوى الأفقي بتحقيق إشعاعه وتعميمه النخبوي أوعلى المستوى العمودي وذلك بإثرائها لحقول الفكروالأدب والعلوم وأيضا بإسهامها في طرح الأسئلة الملحة والقلقة أوالبحث عن الأجوبة العميقة على العديد من الإشكاليات المتعلقة بقضايا المغرب الكبرى الإديولوجية والسياسية والقومية والهوياتية ، هذا فضلا عن دورها الطلائعي والتاريخي في تطويربنيات وجماليات بعض الجناس الأدبية الحديثة والمرتبطة أساسا بظهورالصحافة مثل المقالة والقصة القصيرة والشعرالحروالشذرة ..إلخ مايؤكد رأينا هذا هوأن العديد من أسماء الكاتبات والكتاب والأديبات والأدباء ماكانت لتحقق ولتستمرفي حضورها الفكري والإبداعي الأدبي الوازن لولارعاية واهتمام وتحفيزمن الملاحق الثقافية المكتوبة لأقلامها منذ فترة القماط إلى الحبووأخيرا الوقوف الرمزي الواثق واللآفت في المشهد الثقافي العام سواء في الداخل أو الخارج

فهل كنا في المغرب اليوم سنعرف هذا الزخم والرصيد الثقافي الدال والمشرف على المستوى العربي منذ ثلاثينات القرن الماضي إلى اواخرالتسعينات منه لولاوعي مدراء جرائدنا الوطنية العتيدة والسيارة بدورها في الإحتفاء بالأديبات والأدباء وخصوصا منهم الشباب ومنحهم مساحة رمزية لاتقدربثمن للبوح والتعبيروالتواصل مع المتلقي المفترض .. أليست جرائد مثل العلم والمحرروالإتحاد الإشتراكي والبيان وأنوال والميثاق الوطني والمنعطف هي من نحتت أسماء العديد من الشعراء والقصاصين والنقاد ؟ اليست العديد من الدواوين الشعرية والإضبارات القصصية والكتب النقدية المتنوعة الإحزمات وباقات نبتت في حقول الملاحق الثقافية الورقية ؟؟ هذا من جهة

ومن جهة أخرى أليست هذه الملاحق الثقافية تتحمل قسطها من المسؤولية التاريخية والفكرية إما في أدلجة الفكروالأدب المغربي على عهد الحرب الباردة اوالتغريرباسماء كتبة واهمين والدفع بهم إلى أتون الإبداع الأدبي من دون حرقة أوإحتراق جواني ووجودي حقيقي ، فيما تم الإقبارالمعنوي لأسماء عديدة وواعدة كان من الممكن أن تكون حاضرة بيننا اليوم ؟ فهل من حظها أم من سوئه هذه الأسماء أن إنطفات عند الذؤابة الأولى.

أسئلة كثيرة جدا وقوافي مشوبة بزفرة النوستالجيا الرائعة والحزينة أيضا عن زمن ثقافي مغربي باذخ رعته ولفقته الصحافة الورقية بكثيرمن القماط الدافئ رغم محدودية منابرها وفداحة الأمية في مجتمع لايقرأ ؟؟

واليوم مع ظهورالوسائط الحديثة للإتصال والنشرالإلكتروني وسيطرتها الواضحة والمتنامية على مختلف تجلياتنا الثقافية مما أدى إلى تراجع مهول في الصحافة المكتوبة ألسنا مطالبين كمثقفين وأدباء وإعلاميين للتساؤل عن مستقبل الملاحق الثقافية الورقية بمعنى عن مستقبل فاعل أساسي أسهم كثيرا في تشكلنا الفكري والأدبي ؟؟ ألسنا مطالبين كي نطرح السؤال كيف سنعيش مستقبلنا الثقافي كمهووسين بها من دونها ؟

أسئلة وأخرى طرحناها في هذا الملف الهام حول مستقبل الملاحق الثقافية في الجرائد والمجلات الورقية ومجلتنا (إتحاد كتاب افنترنت المغاربة) تحتفي بذكرى مرورأربع سنوات على إطلاقها في الفضاء الإفتراضي أي منذ 8 أكتوبر2008.

ونتقدم بداية بالشكرالصادق والتنويه الحارلأحد قيدومي الصحافة المغربية الإعلامي الجليل الأستاذ محمد العربي المساري الذي شغل العديد من المهام العظيمة لعل أهمها تنصيبه وزيرا للإتصال في عهد حكومة التناوب الأولى وللحقيقة والتاريخ فالأستاذ محمد العربي المساري أطال الله في عمره كان أول الأساتذة الذين بادروا إلى الإسهام في هذا الملف في الأسبوع الأول من طرحه على الرأي العام . كما لايفوتنا أن نتقدم بجزيل تشكراتنا إلى الأساتذة الأفاضل الآتية أسماءهم والذين عبروا بما لايدع مجالا للشك أن إسهامهم في هذا الملف هو نابع بالأساس من وعيهم الثقافي والتاريخي بخطورة اللحظة الراهنة التي تعيشها الثقافة المغربية بكل تجلياتها الفكرية والأدبية في إنتقالها من السند الورقي إلى السند الإلكتروني ، والأساتذة هم:

بنعيسى بوحمالة من المغرب

سعيد يقطين من المغرب

عبدالعالي بوطيب من المغرب

محمود الريماوي من الأردن

عبدالرحيم مؤدن من المغرب

أحمد علوة من المغرب

عبدالعزيزبنعبو من المغرب

علي العلوي من المغرب

فريد أمعضشومن المغرب

عاشورالطويبي من ليبيا

السيد نجم من مصر

علي الوكيلي من المغرب

محمد أقوضاض من المغرب

التيجاني بولعوالي من المغرب

فوزي الديماسي من تونس

مجلة تحاد كتاب الإنترنت المغاربة

www.ueimarocains.com

نتوقع أن الصحافة الورقية، بما فيها الملاحق، ستظل تصارع صعوبات لوجيستيكية لا تعترض رويفتها الإلكترونية.

الأستاذ محمد العربي المساري

صحافي وكاتب مغربي شغل وزيرا للإتصال من مارس 1998 إلى سبتمبر 2000 في حكومة عبد الرحمن اليوسفي. كما عين سابقا سفيرا للمغرب بالبرازيل.

فرض علينا التطورالحاصل في تيكنولوجيا الاتصال الدخول في تحولات هامة، تمثلت في حدوث سرعة فائقة في تدفق المعلومات، واتساع كبير لقاعدة المستفيدين من هذا التدفق، وبالتالي وقوع تغير ملموس في عمل وسائل الاتصال، من حيث الإقبال على الحاسوب والهاتف للتزود بالمعلومات وللتعبير عن الأفكار.

- وبالمقارنة مع الصحف الورقية، نما بسرعة عدد قراء الوسائط الإلكترونية في المغرب. إن الفئة الأولى لا يتعدى حجمها 230.000 ألف قارئ في اليوم. بينما ارتفع عدد قراء الصحافة الإلكترونية من حوالي 30.000 في منتصف التسعينيات إلى ما يناهز حوالي مائتي ألف، في ظرف ثلاث سنوات.

- وحينما اتخذت الحكومة برنامجا لتعميم الرقمنة فيما بين 2009 / 2013، وصل عدد الموصولين بشبكة الأنترنيت حسب أرقام أعلن عنها في مايو الماضي، في تقرير لمجموعة أوكسفورد، إلى 49 ٪ من السكان.

- وحسب تقرير ANRT عن سنة 2011 فإن عدد القرى المقرر تغطيتها بالتجهيزات الهاتفية هو 9263 . وبينما كان عدد القرى التي تمت تغطيتها في 2008 هو 2120 قرية، ارتفع العدد في 2011 إلى 8840.

وهذه الأرقام تدلنا على السرعة التي يتم بها توسع شبكة الاتصال عندنا، والنجاح في فك العزلة عن المناطق المحرومة، وبالتالي تهييء الظروف للتغلب على العوائق الجغرافية والمادية، مما يتيح للمبدعين مهما تباعدت المسافات، وبغض النظر عن التضاريس، أن يتواصلوا فيما بينهم وأن

يوصلوا رسائلهم، بل وأن يلجوا أكبر المكتبات في العالم بما فيها من كتب تمت رقمنتها، وحتى المكتبات التي تبيع عن بعد.

وستستفيد الإنتاجات التي ترسل عبر الشبكة بالعربية، من العناية الفائقة التي توليها أكبر الشركات الإلكترونية العالمية، حيث تعرف منطقة الشرق الأوسط رواجا يفوق المعدلات المعروفة في مناطق أخرى من العالم، بفضل ما تمثله أسواق البلدان العربية من أهمية بالنسبة لمنتجي العتاد الإلكتروني.

وسيكون من السهل أن نتوقع أن الصحافة الورقية، بما فيها الملاحق، ستظل تصارع صعوبات لوجيستيكية لا تعترض رديفتها الإلكترونية.

وكما قلت في مناسبة سابقة فإن الإنتاج الورقي سيظل قائما مثلما ظل المسرح قائما رغم ظهور السينما والتلفزيون. وهذا كلام آخر.

م ع المساري، صحافي

2012/9/8

www.ueimarocains.com

مجلة تحاد كتاب الإنترنت المغاربة

صفحات الثقافة وملاحقها : سؤال الاستمرار والتطوير

سعير يقطين

أستاذ باحث وناقد رئيس إتحاد كتاب الإنترنت العرب

1 . ولادة جديدة:

عندما بدأنا الكتابة والتفكير في النشر في بدايات السبعينيات كنا نعرف جيدا المنابر الثقافية الموجودة. كما كانت عندنا فكرة جيدة عن الساحة الثقافية وأطيافها وحساسياتها والمنخرطين فيها. إن هذه المعرفة ضرورية وأساسية لأن أي كاتب قبل أن ينخرط في عملية الكتابة يكون ملزما بان يبدأ قارئا ومتتبعا جيدا، ينصت بعمق وهدوء إلى ما يمور في الساحة الثقافية، وكانه بذلك يتلمس موقعه ضمن خارطة الكتابة ما دام يعافر محاولا تجويد كتاباته في ضوء المتوفر والكائن. ومن خلال تلك المتابعة المتانية كنا نلاحظ أن اقتحام هذه الساحة والدخول إليها، محليا وعربيا، دونه خرط القتاد.

في مجال الكتابة لا يمكن أن تكون هناك محسوبية أوعلاقات. إن إنتاجك الشعري أو القصصي أو النقدي، إذا كنت مقتنعا به، وتعمل على نقده وتجويده باستمرار هو الذي يمكنك من فرض وجودك وتثبيت اسمك. وعندما ينشر لك مقال أو قصيدة في جريدة، ويظهر اسمك عليها فتلك ولادة جديدة لك، وبداية خجلى للاعتراف بك كاتبا عليه بذل الجهد المضاعف لتثبيت اسمه وطنيا، وفرض وجوده عربيا. أما التفكير في العالمية فلم يكن مطروحا في التخيل أو التصور.

2 . مراتب ومدارج:

كانت هناك مراتب ومدارج عليك أن تمر بها. وكلما قبل إنتاجك في مرتبة، تفكر في الانتقال إلى الأخرى بعد أن يصير اسمك متداولا، ويحظى بالاهتمام في هذه أو المرتبة تلك حتى تصل أعلاها، ويصير اسمك معروفا ومقبولا في الساحة الثقافية المغربية أولا والعربية ثانيا.

وكما في الرياضة لا يمكنك اللعب مع الكبار إلا إذا تدرجت من قسم الصغار إلى الشباب، وظهرت مواهبك وإمكانات تطورك ومثابرتك، وتميزك. كان الحضور الأدبي والثقافي يبدأ من الثانوية فالإذاعة فالصفحة الثقافية فالملحق الثقافي فالمجلة. وعليك التدرج في هذه المراتب، وكلما أحسست بانك تقنع المتعاملين مع هذه المنابر،بحسب هذا الترتيب، كان ذلك عنوان امتلاكك ناصية الكتابة، وعليك الإقدام على المغامرة ومواصلتها.

كانت الإنشاءات في الإعدادي والثانوي والمجلة الحائطية عنوان التميز الذي يجعلك محط العناية والتقدير والاعتراف من لدن زملائك التلاميذ، الذين يحسون بانك عالي الكعب في الكتابة، وأنهم لا يستطيعون مجاراتك، أو ضمان الحصول على نقطتك. كما أن التقدير نفسه تعاينه من الأساتذة ومدير الإعدادية والثانوية. فيكسبك هذا ثقة في إمكانية الصعود والارتقاء. وإلى جانب الإنشاءات "العقيمة" التي تحسن صياغتها وفق "تصميم الموضوع" الذي يفرضه الأستاذ، تكتب نصوصا شعرية أو قصصية، فيدفعك فضول تجريب مواهبك إلى تقديمها إلى الأساتذة المتميزين أو المبدعين، وتنتظر بفارغ الصبر ملاحظاتهم و"نقدهم" المشجع أو المثبط. وبحسب درجة الاقتناع الذاتي تجرب تجاوز هذه المرحلة، وتخطي هذه العتبة.

لتجاوز هذه المرتبة والانتقال إلى أخرى، عليك أن تتابع البرنامج الإذاعي "حقيبة الأربعاء" وبعد ذلك "ناشئة الأدب" الذي كان يشرف عليه الشاعر إدريس الجائي. وتفكر في مراسلته، وتنتظر أسابيع كاملة، قبل أن يفرج عن قصيدتك أو قصتك. كان هذا البرنامج مسموعا ومتابعا من لدن الشباب المبدعين، ومن خلاله تعرفت على العديد من الأسماء الشعرية التي صار لها وجود شعري في الخارطة الإبداعية المغربية. أتذكر كيف كان إدريس الجائي رحمه الله ينوه بشعر حسن الأمراني، ويذيع علينا قصائد من ديوانه "الحزن يزهر مرتين".

إلى جانب حقيبة الأربعاء كانت صفحة "حوار" و"أصوات" في جريدة العلم أيضا ساحة للشباب، و"على الطريق" في المحرر. وعندما صارت أنوال يومية كنت أشرف على صفحة " نقد وإبداع". من خلال هذه الصفحات ظهرت أسماء أجيال كثيرة من الكتاب، منها ممن لا يزال يواصل الكتابة، ومنها من انقطع في بداية الطريق أو سطه. ومن خلالها أيضا كان التعرف على الأسماء الجديدة التي ينتظر تطورها لتنتقل بعد ذلك إلى الملحق الثقافي. إن أي اسم جديد لا يمكنه إلا أن يمر من

هذه الصفحات. وعليك قبل أن تفكر في نشر كتاباتك في الملحق الثقافي أن تمر، ضرورة، من هذه القناة.

كان ملحق "العلم الثقافي" مدرسة حقيقية وبوابة ثقافية للأسماء التي فرضت نفسها في المغرب. وكنا لا نخطئ الموعد معه عندما كان يصدر كل يوم جمعة، قبل أن يتحول إلى يوم السبت. ويمكن قول الشيء نفسه عن ملحق جريدة المحرر فالاتحاد الاشتراكي، ثم بعد ذلك "أنوال الثقافي". ثم ظهرت بعد ذلك ملاحق وجرائد ثقافية أخرى منذ أواسط الثمانينيات، ولكن ليس بالعنفوان الذي كان في السبعينيات. كان الساهرون على هذه الملاحق يتعاملون بجدية وإبداعية مع الكتابات الشابة. وكان معنى النشر في أحد هذه الملاحق أنك صرت كاتبا في المجال الذي تخصصت فيه، وأنك أهل لمواصلة مغامرة الكتابة، وأنك جدير بالاعتراف بك "كاتبا" يحظى بعضوية "اتحاد كتاب المغرب"، ويستدعى للمشاركة في الندوات واللقاءات.

بعد فرض الاسم في الملاحق الثقافية المتميزة، يأتي النشر في المجلات المغربية، وكانت آفاق وأقلام والثقافة الجديدة، ثم بعد ذلك المدينة، منابر جادة ومتميزة، ومجلات أخرى ستظهر في الثمانينيات والتسعينيات. ثم يشرع التفكير في مراسلة المجلات العربية، وكانت الطليعة الأدبية والأقلام والآداب وشعر ومواقف ودارسات عربية من المنابر التي كان لها حضور قوي في المغرب، وساهمت في نشر العديد من الأسماء المغربية والتعريف بها عربيا.

3 . تحول وانحدار:

منذ التسعينيات بدأت تفقد صفحات الثقافة وملاحقها إشعاعها ودورها في احتضان الكتاب ذوي المواهب الحقيقية. وبدأت تتدخل عوامل لا علاقة لها بنشر الإبداعات، فساد التسيب والفوضى. ولعل من العوامل التي ساهمت ذلك ما يلي:

- كثرة الجرائد والملاحق الثقافية: لقد تضاعف عدد الجرائد، وصارت لكل منهاصفحاتها الثقافية وملاحقها.

- غياب الإشراف الرمزي لشخصية أدبية أو ثقافية معروفة ذات مصداقية. وصار أي صحفي، مهما كانت علاقته بالأدب والثقافة، بإمكانه الإشراف على صفحة أو ملحق ثقافي.

- عدم الصرامة والجدية في تقييم الإبداعات، وبدأت تتدخل عوامل إيديولوجية أو علاقات شخصية أو تنافسية أو تسويقية في النشر.

وبالتدريج بدأت تصبح الكتابة عملية سهلة. كما أن نشر، ليس فقط القصيدة أو القصة، ولكن الديوان والمجموعة القصصية والرواية، صار في المتناول، وفي زمن قياسي، وبدون أي تعقيد. وصار ظهور الكتاب يتم وفق آليات لا علاقة لها بما كان في الستينيات والسبيعينيات. لقد فقدت الصفحات والملاحق إشعاعها ودورها في تطوير الإبداع. وتقلصت الصفحات والملاحق الثقافية، إلى درجة أن "الإعلام الثقافي" صار وجوده كعدمه. بل يمكننا الذهاب إلى انعدامه نهائيا. وبعض الصفحات التي تعنون بـ"الثقافية" في الإعلام المغربي عاجزة كل العجز عن تقديم صورة واقعية أو حقيقية عما تعرفه الساحة الثقافية عموما، والأدبية على وجه الخصوص. فهي لا تعرف بالإصدارات الجديدة، ولا تواكبها. كما أنها لا تقدم إبدعات الكتاب وقراءات النقاد للإنتاج المغربي ولا تسهم في توجيه وتاطير الواقع الثقافي، أو تفتح النقاش حول بعض الظواهر الأدبية والثقافية.

4 . تحول وانفلات ثقافي:

تضاعف عدد الكتاب الذين ينشرون نصوصا أو يطبعون كتبا، كما تزايد عدد الكاتبات. وإذا كانت آليات ولادة كاتب جديد في الستينيات وحتى الثمانينيات تسمح لكل متتبع بالتعرف على هذا الكاتب وهو يتدرج في عملية الكتابة والنشر، فإن تغير الآليات صار لا يسمح لأي متتبع، مهما كانت جديته في المتابعة، في التعرف على الكتاب والكاتبات الجدد. وإذا كان جزء من هذا الواقع الجديد يعود، كما أسلفنا، إلى تردي وانحدار مستوى الإعلام الثقافي المغربي، نجد جزءا آخر منه يعود إلى ظهور الوسائط المتفاعلة، مع بداية الألفية الثالثة، واعتماد العديد من الكتاب المغاربة الشباب على الشبكات الاجتماعية الرقمية (RSN) لنشر إبداعاتهم، أو إنشاء مدونات أومنتديات أو مواقع شخصية لتقديم كتاباتهم سواء في مجالات الإبداع أو النقد أو الثقافة.

لايمكن لأي كان أن يعارض أي تحول، أو ظهور آليات جديدة ومغايرة لفرز الكتاب والمبدعين والمثقفين. لكن أي تحول، سواء كان انحدارا أو انفلاتا ثقافيا، لا يصب في مسار تطوير الإبداع المغربي والارتقاء به، لا يمكن إلا أن يجعلنا أمام واقع ثقافي يغيب فيه التواصل بين الكتاب أنفسهم. وإذا كان التواصل بين الكتاب مستحيلا، فكيف سيكون مع عموم متلقي هذا الإنتاج؟ يمكن لأي كان أن يزعم أو يدعي أنه كاتب جديد، ورقيا كان أو إلكترونيا أو رقميا، ولكن أن يكون الكاتب بدون قراء، أو متابعين فليس كاتبا.

لا يمكن للكتابة الأدبية، أو لأي عمل ثقافي كيفما كان نوعه، ورقيا أو رقميا، أن يتطور أو يفرض وجوده، ويكون له أثر أو تاثير في واقعنا الثقافي، بدون تواصل بين مختلف الأطراف التي تسهم في تكوينه وتطويره. إن التواصل هو جوهر العملية الإبداعية والثقافية. وتبعا لذلك أرى أن استثمار

كل الوسائط التي تستعمل في التواصل، من الشفاهي إلى الطباعي إلى الرقامي، ضروري لتطوير الثقافة ببلادنا. ولا يمكن لأي وسيط، كيفما كانت جدته أو إمكاناته، أن يكون بديلا عن غيره.

إن المشكل الحقيقي، حين يتعلق الأمر بالإبداع والكتابة والثقافة بالمغرب، ليس في واقع الحال، وسائطيا، ولكنه تواصلي وإبداعي. ولكي يحصل التواصل الإبداعي لا بد من الانطلاق من التقاليد الأساسية في الإبداع والكتابة، ولا بد من انتهاج الصرامة والجدية في التعامل النقدي الموضوعي مع الإبداع. ولعل تطوير الإعلام الثقافي المغربي، بنوعيه الورقي والإلكتروني، من خلال وعيه بدوره في بلورة عمل ثقافي جاد هو الكفيل باستعادة دور الكتابة والأدب في المجتمع.

يمكن لاستغلال الشبكات الاجتماعية الرقمية واستثمارها في الإبداع والثقافة أن يكون مفيدا في الترويج والترويج المضاد، وفي تشكيل الحساسيات والحساسيات المضادة. ولكن في غياب الجدية والنقد الذاتي والموضوعي لا يمكننا إنتاج الأدب الرفيع الذي هو عنوان الإبداع الحقيقي. كما أنه في غياب التفاعل بين النشر الورقي والنشر الإلكتروني، عن طريق كون كل منهما في خدمة الآخر، لا يمكن للتعريف أو للتعرف على التجارب المتميزة أن يتحقق، ولا يمكن للتواصل أن يتم بين مختلف الفاعلين في المجال الأدبي والثقافي.

إن هناك تكاملا بين الورقي والإلكتروني. ومن الضروري أن يتعزز إعلامنا الثقافي وتتضافر الجهود بين مختلف الفاعلين والناشطين في المجال الثقافي بصفة عامة، ويتعاون الإعلام الورقي مع الإلكتروني لتقريب الإبداع المغربي من الجمهور المغربي، ليحصل التواصل المنشود، وتكون المساهمة جماعية في تطوير الإبداع والنقد ببلادنا. ولعل المدخل الطبيعي والضروري لذلك هو إيماننا أولا بضرورة الانخراط الجماعي في العمل بدون عقدة التفوق أو ادعاء الجدة. وثانيا تجاوز الوعي المبني على حساسيات الإقصاء والإلغاء للآخر. وثالثا، وهذا مهم جدا ممارسة الحوار الجاد بدون عقدة أبوية أو وهم امتلاك البدائل، أو توهم صراع الأجيال.

ولعل المطلوب إلى جانب ذلك أولا وأخيرا هو إدراك الوسائط الجماهيرية بمختلف أنواعها: الجرائد المكتوبة، سواء كانت مستقلة أو حزبية، وكذلك برامج الإذاعة والتلفزيون أن للأدب والثقافة دورا كبيرا في التواصل بين المغاربة. وعليه فالمطلوب استعادة صفحات الثقافة والملاحق الثقافية مكانتها على مستوى الحضور، والعمل على تطويرها، والتعامل معها تعاملها مع الرياضة، لا كشيء زائد ناقص؟ ويمكن قول الشيء نفسه عن البرامج الثقافية والأدبية في الإذاعة والتلفزيون من خلال إقدام الكتاب والمثقفين على إعداد لتصورات لبرامج تخدم الإبداع والثقافة المغربيين. كما يمكن للشبكات الاجتماعية الرقمية أن تقوم بدورها في تعزيز هذا الحضور وتاكيده عن طريق

توسيع دائرة الفاعلين والناشطين والمستعملين وعموم الجمهور. بذلك يمكننا المساهمة في تطوير المغرب الثقافي لأنه هو رهان تطور المجتمع المغربي. وبدون خطوات عملية في هذا الاتجاه، سيمر الزمن، وسنجد أنفسنا نكرر الكلام ذاته والمطالب عينها حول آليات تطوير صفحاتنا وملاحقنا وإعلامنا الثقافي،،، وحول تجويد إبداعنا ونقدنا الأدبي والثقافي ليتماشى مع الإمكانات والطاقات التي يزخر بها مجتمعنا وتاريخنا.

الملاحق الثقافية الورقية و الرقمية تكامل أم تنازع ؟

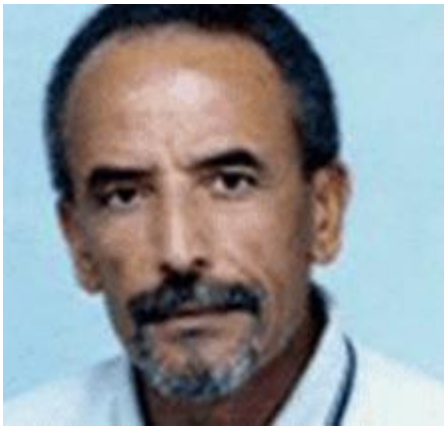

عبد العالي بوطيب
باحث وناقد

لاشك أن ملاحق الجرائد الورقية ، كانت و ما زالت ، تلعب دورا رائدا في تنشيط الحركة الثقافية ، الوطنية و الدولية ، سواء من خلال التعريف الدائم و المستمر باهم الإصدارات و أحدثها ، العربية منها و الأجنبية، في مختلف المجالات المعرفية،أو من خلال نشر الدراسات و المتابعات النقدية المواكبة لها ، و ما إلى ذلك من إنجازات ثقافية متنوعة، تشهد جميعها على أهمية دور هذه الوسيلة التواصلية و مكانتها ، لدرجة أصبحت معها بمثابة قوة تقريرية حاسمة في تشكيل الذائقة الثقافية و الإبداعية و توجيهها ، كما أصبحت في الوقت ذاته مجالا خصبا لاكتشاف المواهب و الأقلام الواعدة الجديدة و احتضانها .

كل ذلك كان طبعا قبل اكتشاف الوسائطالجديدة ، بنوعيها الإلكتروني و الرقمي، و بإمكاناتها التواصلية المتطورة ، جعلت منها في نظر الكثير من المثقفين و المهتمين ، بما فيهم بعض مسئولي هذه المنابر أنفسهم ، منافسا قويا للملاحق الثقافية الورقية، لدرجة دفعت الكثير منهم لمراجعة سياساتهم القديمة ، فسابقوا الزمن باستصدار نسخ إلكترونية موازية لملاحقهم الورقية ، كما هو الحال عندنا بالمغرب بالنسبة لجريدتي (العلم) و (الإتحاد الاشتراكي) على سبيل المثال لا الحصر، مما يؤكد ، إن كان الأمر يحتاج طبعا لتاكيد ، جدية المنافسة التي تفرضها الوسائط التواصلية الجديدة ، على المطبوعات الورقية بصفة عامة ، و الملاحق الثقافية على وجه التحديد .

فهل معنى هذا أن هذه الملاحق الورقية ستختفي تماما ، في المستقبل القريب أو البعيد ، من الساحة الثقافية ، لتترك مكانها للملاحق الإلكترونية و الرقمية ، كما يروج لذلك البعض ؟. لا أعتقد ذلك ، لسببين اثنين :

الأول موضوعي عام ، يتعلق أساسا بنوعية العلاقة الوظيفية التكاملية المفروض قيامها بين مختلف الوسائط التواصلية ، على اختلاف طبيعتها و مؤهلاتها و أزمنتها ، كما تؤكد ذلك الدلائل و القرائن التاريخية و العلمية المتوفرة ، بحيث لم نسجل ، على امتداد تاريخ الإنسانية الطويل ، أي تنازع وظيفي بين وسيلة تواصلية و أخرى ، أيا كانت طبيعتها و درجة كفاءتها . ما دام لكل وسيلة وظائف تواصلية محددة ، ملائمة و مناسبة لمقوماتها النوعية الخاصة ، التي لا يمكن بالتالي أن تنازعها فيها وسيلة (أو وسائل) أخرى ، مهما بلغت مؤهلاتها.

ناهيك طبعا عن أن مبدأ الابتكار في هذا المجال ، كما في غيره، يقوم أساسا ، كما يعلم الجميع ، على قاعدة توسيع الإمكانيات التواصلية القديمة و تطويرها ، بما يتلاءم و حاجيات و متطلبات العصر، لا على إعادة استنساخها حرفيا بوسائل جديدة ، تفاديا لما قد يتولد عن ذلك من نتائج سلبية وخيمة يفقد معها الابتكار قيمته الوظيفية الحقيقية ليصبح مجرد إضاعة للوقت و الجهد دون فائدة تذكر ، ما دام لا يضيف شيئا جديدا لما هو موجود سلفا ، كما تقتضي ذلك القواعد العلمية : (فما من داع يكون الدافع للإنسان إلى اختراع شيء ما ، إلا الاحتياج إليه ، و إلا الافتقار إلى تميز و رقي و جودة خدماته)(د/ صالحة رحوني : النشر الرقمي في المجال الأدبي ، مجلة مجرة ، العدد : 19، صفحة : 13).

لذلك كله ، أعتقد ، اعتقادا جازما ، أن العلاقة الوظيفية بين مختلف الوسائط التواصلية ، القديمة منها و الجديدة، و خلافا لما يعتقده الكثيرون ، علاقة تكاملية بالأساس ، و ليست تنازعية، و عليه ، لا يمكن ، بأي حال من الأحوال ، لوسيلة (أي وسيلة) مهما بلغت إمكانياتها التواصلية ، أن تلغي أخرى نهائيا ، لتقوم مقامها ، و أن ما قد يبدو كذلك ظاهريا ، لدى مناصري هذه الوسيلة أو تلك ، لا يعدو أن يكون مجرد سوء تقدير لحقيقة طبيعة كل وسيلة في ارتباطها بإمكانياتها الوظيفية الخاصة، مقارنة طبعا بباقي الوسائل التواصلية الأخرى ، لا أقل و لا أكثر.

و إن كان هذا لا يحول مستقبلا دون إعادة ترتيب أوراق هذه العلاقة الشائكة و الملتبسة بين مختلف هذه الوسائل ، و تحديد مهام كل واحدة منها على ضوء مهام الوسائل الأخرى ، في انسجام و تناغم تامين، تفاديا لما قد يفضي إليه هذا التنافس المغلوط ، حول زعامة وهمية ، من نتائج سلبية مدمرة ، من شانها الزيادة في تازيم وضعية الكتابة و القراءة ، الورقية منها و الإلكترونية ، أكثر مما هي عليه الآن.

و الثاني وطني خاص يهم نسبة الأمية العالية المتفشية عندنا ، كما عند غيرنا من دول العالم الثالث، لدرجة تكاد تصل الخمسين في المائة عند الذكور ، و أكثر منها بكثير عند الإناث، لم نستطع محاربتها ، و لا التقليل من حدة تفاقمها ، رغم الجهود و البرامج المتتالية المرصودة لهذا الغرض منذ حصولنا على الاستقلال إلى اليوم ، و التي تعتبر، في نظر الكثيرين ، من بين أهم

عوائق تنميتنا البشرية و الاجتماعية. و ما الأزمة المستعصية التي تتخبط فيها القراءة عموما سوى إحدى تجلياتها الخطيرة.

و عليه ، إذا كان الأمر على هذه الدرجة من التردي بالنسبة للمطبوعات الورقية عامة، بما فيها الملاحق الثقافية طبعا، فكيف سيكون حال و مستقبل الكتابات الإلكترونية و الرقمية ، و هي التي ، كما يعلم الجميع ، تحتاج لازدهارها و انتشارها ، معرفة مركبة ، لغوية و معلوماتية، تفصلنا عنها في المغرب ، كباقي الدول المتخلفة ، سنوات ضوئية طويلة.

كما أننا إذا كنا قد عجزنا ، طوال أكثر من نصف قرن من الزمن ، عن تخطي عائق الأمية اللغوية ، فكم سيلزمنا من الوقت ، إذن ، لتجاوز عائق أمية مزدوجة ، لغوية و إلكترونية ؟ هذا مع استبعاد باقي العوائق الأخرى ، و المادية منها على وجه الخصوص.

لهذين السببين ، و غيرهما كثير، أعتقد ، و أرجو أن أكون مخطئا في هذا الاعتقاد ، أن الحديث عن مسالة المنافسة ، مغربيا و عربيا ، بين الملاحق الثقافية الورقية و نظيراتها الإلكترونية ، مسالة يعمها الكثير من الخلط ، و ربما سابقة لأوانها ، لاعتبارات عديدة من أهمها و أبرزها على الإطلاق معالجة أزمة القراءة في بعدها العام، بغض النظر عن نوعية المقروء ، أهو ورقي أم رقمي ، قبل الدخول في تفاصيل مناقشة راهن و مستقبل حصة كل وسيلة منها .

أما الآن ، و في ظل ما تعرفه القراءة عموما من أزمة مستعصية ، فإن أقصى ما ينبغي طرحه و مناقشته ، هو كيفية تضافر جهود مختلف الوسائط ، القديمة منها و الجديدة ، الورقية و الإلكترونية ، للخروج منها ، بغض النظر طبعا عن كل حسابات ضيقة تقوم أساسا على معادلة الربح و الخسارة ، الانتصار و الهزيمة ، و لا شيء غير ذلك .

لاسفاضلة في الوسائط شريطة أن يرشع الإناء بما فيه

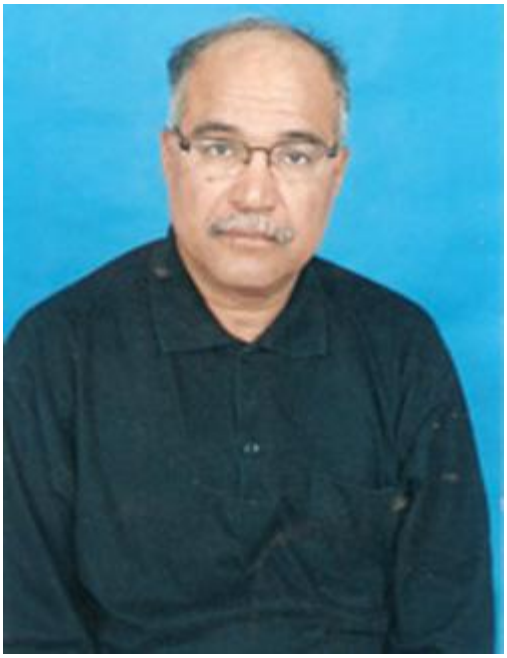

عبدالرحيم مؤذن

قاص وناقد من المغرب

لا أعتقد أنالعلاقة بين الوسيطين قائمة على صراع الإ قصاء،او الرغبة في ألإجهاز على الآخر، فالوسائط الإلكترونية ضرورة طبيعية ناتجة عن سنة التطور التي لا، تستاذن احدا،غير أن ذلك يقتضي بان الإنتناج الأدبي ينتج عادة، عبر تراكم، تقاليد محددة تنظم أسلوب التعامل، وصيغ القراءة والتواصل بكل مستوياته، وعلى هذا الأساس تصبح الكتلة القارئه جزءا من استمرار التقاليد

ذاتها، مسهمة باسليب محددة في الحفاظ على طبيعة هذا الرصيد الذي تسهم فيه المدارس والتيارات والدلالات الرمزية المختلفة، وبالمقابلتحفر الوسائط الجديد ة مسارات أخرى بحثا عن " فضاء حيوي" لتصريف منتوجها،

الخلاصة: هما طريفان متوازيان، قد يحدث التفاوت الكمي، والكيفي أيضا، بين الوسيطين ، غير أن الأمر لايؤدي بالضرورة إلى إنهاء دور كلطرف منهما. فالحاجة، ماسة إلى كل من الأسلوبين ، دون أن ننسى استبدال المواقع أحيانا، بين الطرفين، فضلا عن استثمار هذا لطرائق ذاك باساليب متعددة.

، أخيرا ، وليس آخرا،تجدر الاشارة إلىان العلاقة معه الورق علاقة حميمية، علاقة جسد بجسدآخر، واحد حي ،والآخر تبعث فيه الحياة عن طريق النفسير والتاويل والاضافة. ...أما العلاقة مع الوسيط الأخر، فهيالفعل ورد الفعل دون أن يمنع ذ لك من تحقيق مستوبات المتعة والامتاع. طبعا لامقارنة بين نسبة الانتشار المتحققة في الوسيط الالكتروني، غيرأن ذلكلايمنع من الاعترافب أباستواء الماء والخشب دون رقيب أو حسيب، في حين يظل الهاجس الورقي خلضعا لأخلاقيات محددة عائده إلى قدسيه الحرف ، ورمزية المكتوب

الفضاء السيبراني، والتحري في الاحتفاظ بالجودة

محمود الريماوي*

الكاتب الاردني مدير الموقع الثقافي تاب توسين

تشهد شبكات التواصل الاجتماعي والمنابر الثقافية الالكترونية اقبالا متزايدا من القارئين (المتصفحين)، ومن المواهب الجديدة لـ "النشر" فيها. وثمة نسبة متزايدة باطراد تشيح بابصارها عن الصحف الورقية وما تشتمل عليه من ملاحق ثقافية، هذا ما يمكن استشفافه من درجة الإقبال الكثيف على فيسبوك وتويتر أولا ثم على المنابر الثقافية. هذا واقع غير قابل للنكران، ويتعلق بالأجيال الشابة ، كما بمن يباشرون الكتابة حديثا بصرف النظر عن العمر والجيل، ويتهيبون الى درجة كبيرة التواصل مع المطبوعات الثقافية الورقية، تهيبا يحملهم على الازورار عن تلك المطبوعات، الا من رحم ربي من اصحاب المواهب الذين ينشدون تقييماً أولياً لنتاجهم عبر فرصة النشر ، أو من خلال ادراك مغزى أن لا يحالفهم الحظ في النشر.

لا يود الكاتب هنا الاندفاع في تبيان اهمية الشبكة العنكبوتية وحيويتها ، وملاقاتها لمزاج السرعة والفورية لدى الأجيال الشابة، إذ المسالة الأهم تقع في "مكان آخر"، يتصل بتغير جهاز المفاهيم لدى الأجيال المبدعة الشابة. فبينما كان اديب القرن العشرين يلتمس اعترافا وتقييما من لدن النقاد ومن هم في حكمهم ، فإن أدباء اليوم يسعون الى الجماهيرية عبر انتزاع اعجاب المتصفحين ايا كانوا ممن يتذوقون الابداع، أو ممن لا يقرأون النص كاملاًمجرد قراءة ،ويتطوعون مع ذلك بابداء الاعجاب او تدوين تعليق عفوي (عشوائي) وبخصة اذا كان النص لكاتبة .

لا نقد ولا نقاد في شبكات التواصل. اما في المنابر الثقافيةالالكترونية فإن مهنة التحرير شبه غائبة، والمحرر يقوم بدور الوسيط لنقل المادة من الايميل الى الموقع، دون تجشم اي عناء آخر كتصويب الأخطاء اللغوية وحتى الإملائية..

الموهوب الجديد متروك لذات نفسه، فإما ان يصقل موهبته بنازع شخصي، أو يبقى عند نقطة البدايات، وفي الحالتين فإن فرصة "النشر" متاحة،بل إن احدا ليس بوسعه الحجب او "العرقلة" كما كان ديدن محرري ايام زمان في صحافة الحبر والورق.

وقد نشات عن ذلك حالة من السيولة التامة، تتعدى ما قد يوصف بـ "فوضى المعايير واضطراب الأداء". فالفضاء الالكتروني يتسع للجميع، ومن يصادف بعض العراقيل والمفاجآت غير السارة هنا وهناك، فإنه يلجا لإنشاء مدونة او موقع قائم بذاته مستعيناً ببعض الأصدقاء الخُلص.

اما الملاحق الثقافية فإن القائمين عليهاإذ يستشعرون هجرة واسعة ومطردة نحو الفضاء من طرف مبدعين وناشطين ثقافيين، فإنهم يواجهون في الوقت ذاته مشكلات مهنية لم تخطر بالبال من قبيل التقدم بمواد منشورة، وبتكرار نشر مواد ملاحقهم،ثم نسبة هذا النص أو ذاك لموقع أو سواه. شيوخ الأدب والكتابة يرباون بانفسهم عن هذا السلوك، لكن كيف تتجدد الملاحقبدون مساهمات أجيال شابة وهؤلاء من عابري الفضاء الذين يؤمنون بتعددية النشر هنا وهناك وهنالك مرةً وعشراً وعشرين مرة، وممن يميلون لقراءة نصوص ومقالات قصيرة (تعليقات) دون سواها، حتى يندر وجود مواهب ترتضي بشقاء الإبداع المقترن بتوسيع الأفق المعرفي.

الأجيال الشابة تشكو ان لا أحد يلتفت الى ما يبدعونه، وأنهم يسمعون بالنقاد ولا يصادفونهم (لا يتفاعلون مع ما ينشرونه). والتفاعل هو وحدة قياس معتمدة وقارّة، بديلا عن القراءة والتاويل واستنباط الخطاب.

لا جواب على هذه المشكلات الناشئة سوى بالقناعة أن الكتاب الورقي متشبث بعرشه، محتفظا بسحره، وأن مآل الإبداع الأدبي ومناطه أن تضمّه دفتا كتاب. تتوفر الآن الكتب الكترونياًوأغلبها ورقية في الأصل.

يصعب التنبؤ بالمستقبل وخاصة مع ظهور أجيال جديدة تعتمد على النشر الالكتروني كمصدر وحيد لثقافتها وزادها المعرفي.

وللمرء أن يحلم بمبادرة ومنظمات مؤسسات ثقافية غير رسمية لقبول الرهان على الفضاء، والارتقاء بالمنابر الثقافية الالكترونيةالفردية ومهنتها، والمهمة الأخيرة دونها خرق القتاد فالمحرر قد يجد ويجتهد لتجويد منتجه، ليجد في النهاية أن القراء يتناقصون كلما ارتفع مستوى المنبر، علاوة على أنه مدعو لأن يتحمل وحده هذا العناء، مضافاً اليه تادية الكلفة المالية للموقع.

اما السؤال المتعلق حصرا بالملاحق الثقافية الورقية فلئن تراجع حضورها، إلا ان دورها ما زال قائما على صعيد النقود الأدبية وعروض الكتب والحوارات الموسعة أولاً، مما يندر وجوده في شبكات التواصل، وكل أديب/ة شاب/ة ، سيجد في هذه الملاحق فرصته للارتقاء بوعيه. وكذلك الحال في منابر ثقافية الكترونية يتوازى أداؤها مع ما ينشر في تلك الملاحق.

ومع استمرار دور الملاحق الثقافية الورقية، فإن الوصول اليها يتم عبر الانترنت لا بالبحث في الأكشاك عن الصحيفة، مما يضع القائمين على الصحف أمام تحدٍ جوهري فما دام أغلبية قرائهم يصلون الى صحفهم عبر الانترنت، ففيم الحاجة الى مزيد من الإصدار الورقي بكلفته الباهظة؟.

- قاص وروائي من الأردن، رئيس تحرير "قاب قوسين" الثقافية.

www.ueimarocains.com

مجلة تحاد كتاب الإنترنت المغاربة

السّند الورقي، في كافّة مجالات النشاط الإنساني، مجرد ذكرى حضارية من ذكريات أخر.

د. بنعيسى بوحمالة

أستاذ باحث وناقد

لربّما كان من الأنسب مطارحة المسالة من زاويتين اثنتين، لا تخلوان من مفارقة، هما:

- إنّ التّحول الجارف الذي عرفته تكنولوجيا الاتصال و وسائطه، من هاتف و إنترنيت، منذ أواخر الألفيّة الثانية يكاد يجعل من السّند الورقي، في كافّة مجالات النشاط الإنساني، مجرد ذكرى حضارية من ذكريات أخر.

- لعلّ الدّرس الأبلغ، في هذا النّطاق، لهو أنّ الدول الأكثر رقيّا، و التي يرجع إليها الفضل في مبتكرات الاتصال الحديثة، تبقى أكثرها إقبالا على الأسانيد الورقيّة و إحلالها، بالتالي، مكانة موازية، بله لائقة، تجاه الأدوات الافتراضية، و هو ما يقدّمه نموذج الولايات المتحدة الأمريكية، هذا قياسا إلى جائحة التّنصل، إن شئنا، ممّا هو ورقي و التي تكاد ترين على العالم الثالث لأسباب منها تدنّي المداخيل، و سيادة ثقافة التّكاسل، و غياب سياسات ترويجيّة و إقرائيّة تخصّ المطبوع الورقي.

و إذن، و في كنف هذا الاختلاط، الذي لا يعمل، في وضعية ثقافية هشّة مثل وضعيّتنا، سوى على مفاقمة أزمة المنشورات الثقافية الورقيّة، و منها الملاحق الثقافية للصّحف الوطنية، التي كانت تعاني، أصلا، قبل أن يدهمها "التّسونامي" الإلكتروني الجارف فاحرى الآن، و لتقليل الأضرار، لا تنحيّتها بالمرّة، يلزم على مدراء الصّحف و متعهّدي الملاحق الثقافية الاستفادة، فيما أرى، من الثورات التّجديدية التي نهض بها القائمون على الصّحافة الورقيّة، و الصّفحات الثقافية خصوصا،

في البلدان المتقدّمة و التي طالت عناصر الكلفة و الإخراج و الجودة و التّرويج، فضلا عن الأجرأة التّداولية التي خضعت لها المادّة الثقافية و وفّرت لها، كنتيجة، حضورا بارزا و نوعيّا داخل طاحونة الإخبار السياسي و المجتمعي و الاقتصادي و الريّاضي، و أحيانا الفضائحي، الذي هو شغل الصّحافة.

www.ueimarocains.com

مجلة تحاد كتاب الإنترنت المغاربة

الملاحق تنكمش وينكمش عدد متداوليها، وبالذات منذ أن انتشرت الثقافة الإليكترونية

الأستاذ محمد أقضاض

باحث وناقد من المغرب

لقد ألفنا أن نتصفح كل أسبوع ملحقا ثقافيا ورقيا لجريدة معينة، كما درجنا على النشر فيها.وكانت قد شكلت في مرحلة سابقة الأساس الوحيد للنشر الثقافي الصحفي المتتبع اليومي للثقافة الوطنية والإنسانية عموما، وهي التي كانت تطلع المتتبعين على الإبداعات والدراسات الصادرة حول تلك الإبداعات في قراءاتها الأولية وفي الإعلان عليها. وربما شكلت بالنسبة للباحثين

الأكاديمين وعموم الدارسين أحد أهم مراجع المساعدة للتعرف الواضح على المشهد الثقافي خاصة الوطني

غير أن المرحلة الأخيرة بدأت تلك الملاحق تنكمش وينكمش عدد متداوليها، وبالذات منذ أن انتشرت الثقافة الإليكترونيةوأضحت تهيمن بالتدريج على نشر ما كانت تهيمن عليه الملاحق الثقافية ويبدو أن مستقبل الملاحق الثقافية الورقية في انكماش مستمر، بل وأن بعضها بدأ يتعثر في الصدور وكلما تقدمنا في الزمن وتسارع التواصل الإليكتروني في التطور كلما قلت حظوظ الملاحق الورقية في الوجود. لقد أضحى النشر الثقافي الإليكتروني مجالا واسعا وشعبيا في الوقت الذي بقيت فيه الملاحق الورقية نخبوية الانتشار، وشكل النشر الإليكتروني حقلا مهما للحوار بين الكتاب وعموم المثقفين، وهي لا تعرف التخصص بقدر ما يشارك فيها الجميع، المبدع والناقد والمفكر والفيلسوف والعالم.. وهي أسرع انتشارا من الملاحق وأسهل تداولا، وفي نفس الوقت أصبحت متاحة للجميع في البيت كما في المقهى ووسائل النقل العمومي عبر الحوامل

الإليكترونية الصغيرة بما فيها الهاتف النقال.. لذلك ليست الملاحق الثقافية الورقية وحدها المهددة بالأفول بل حتى الندوات الجماعية سوف تلتحق بها مستقبلا وهو ما يهدد، سلبا

ذلك التواصل الحميمي بين الأشخاص والجماعات وهذا يحتاج إلى معالجة أخرى

الصفحات والملاحق الثقافية الورقية . . .باقية!

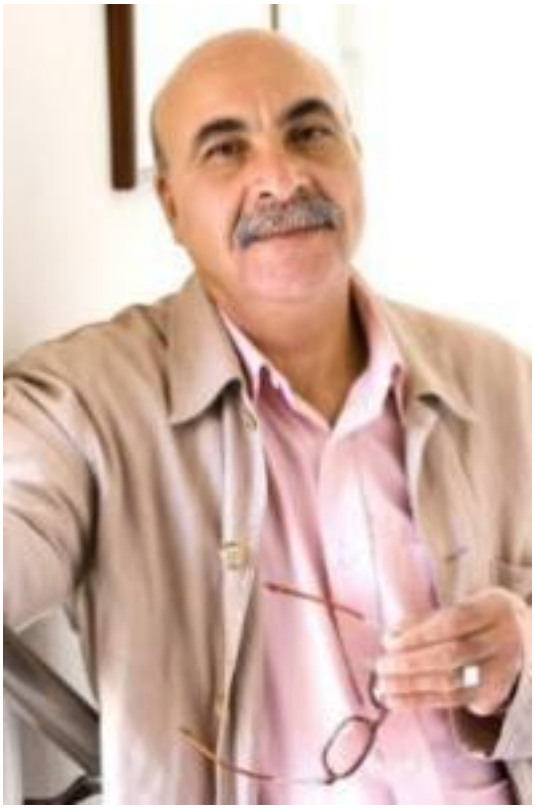

عاشور الطويبي

شاعرليبي

ما يكون سهلا لا يلتفت إليه كثيراً. ما يكون متاحاً للجميع، يكون قليل القيمة.الوسائط الشبكية والالكترونية تفتقد أمراً في غاية الأهمية وهو أنها ليست شيئًا ملموسا بل هي تسبح هائمة على وجهها في العالم الافتراضي. وهذا العالم الافتراضي سهل الوصول إليه ومتاح للجميع ومباح لهم. وبالتالي ما ينشر في هذه الوسائط من أدب بجميع أنواعه لا يصل إلى ما يتمتع به الأدب المنشور فيالصحف الورقية الذي يتمتع بسلطة الطباعة الورقية وشرعيتهايمكن لأي كان أن يكون له أو لها صحيفة أو مجلة في شبكة المعلومات دون بذل مجهود كبيربينما عمل ذلك في الصحافة الورقية يحتاج إلى الكثير من الجهد والعمل التحريري المضني.

حتى فيما يختص بالحفظ والتدوين الورقي أقل قابلية للمحو بضغطة مفتاح.

الصحف والملاحق الثقافية أكثر جدية وستستمر في الحياة إلى وقت طويل.

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

عودة هذه الملاحق والصفحات الى رياوتها سيكون من المستحيلات

أحمد علوة

أديب ومنشط برناج ألف ياي الثقافي براديوأتلانتيك

في الأصل تراجعت هذه الملاحق والصفحات الثقافية وتراجع دورها ولم تعد بوهج الماضي الجميل حين كانت ملاذا ثقافيا وفكريا ومحركا حقيقيا للشان الثقافي في البلاد ..الانترنيت وهذا التحول الكبير في عادات وطبائع القراء في التعاطي مع ماهو الكتروني لم يكن هو العامل الوحيد وراء "موت" الملاحق والصفحات الثقافية في الجرائد بل هي أسباب كثيرة من أهمها انغلاق هذه الملاحق

على محيطها الضيق حيث تحولت في معظمها لمساحات تجمع أبناء القبيلة الواحدة والحزب الواحد وتجمعا ينفتح فقط في وجه الخلان والصحاب والصحبات والندماء والنديمات ..

والى وقت قريب قبل الموت الفعلي لهذه الملاحق والصفحات تتبعنا كيف هجرتها العديد من الاسماء الكثيرة لمبدعين ومبدعات من طالما شكلوا وشكلن خريطة الكتابة الشعرية والقصصية والنقدية والروائية في المغرب

عودة هذه الملاحق والصفحات الى ريادتها سيكون من المستحيلات لأن ما ستقدمه لن يكون مقنعا ان على المستوى الشكل او المضمون (وان كان أنني لا أعمم) فإنني شخصيا ما عدت أثق بالجرائد التي تتضمنها هذه الملاحق والصفحات الثقافية لأن الاخيرة مجرد تاثيث شكلي قد تصبح بدون جدوى اذا ما طرأ اي اشهار تافه لأي مشروب أو معجون وقد تزال كليا عند أي اعلانات ادارية طارئة

□

في الاصل الصفحات الثقافية والملاحق هي انعكاس للمشرفين عليها وسواء في المغرب او في العالم العربي كان اسم المشرف على الصفحة الثقافية يسبق اشعاع هذه الصفحات وعندما لم تعد الاسماء المحترمة ثقافيا في المغرب(ان بقيت) يغريها الاشراف على الاعلام الثقافي لم يعد ايضا لهذه الصفحات والملاحق مبررا لوجودها ..باستطاعتنا الان ومع كل ما يحدث من ثورة الكترونية أن نتابع الشان الثقافي كما نريد وبالطريقة التي نريددون أن نعود أدراجنا لملاحق وصفحات بئيسة تقدم أيضا ثقافة بئيسة .

□ www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

لا أتوقع اختفاء الدورية أو الكتاب أو المطبوعة الورقية، ذلك لأن المنتج التكنولوجي لا يلغي منتجا آخر في جنسه

بقلم: السيد نجم

كاتب من مصر مهتم بالأدب الرقمي والنشر الإلكتروني نائب رئيس اتحاد كتاب الانترنت العرب

انتهى عصر النشر الأحادي التقليدي (الورقي)، مع التقنية الرقمية.. وفرت الشبكة العنكبوتية، ومعطيات الإعلام الرقمي (الفضائيات) فرصة جديدة ومتجددة للنشر بكافة مواده وصوره.

ترى ماذا يعنى سقوط الاحتكار الورقي للنشر؟

أولا: شحوب بعض أنماط النشر الورقي إلى حد الاختفاء، وهو الرائج الآن فى الكثير من الكتابات داخل المؤسسات الإدارية والقطاعات الخدمية بالكثير من بلدان العالم على درجات مختلفة.

ثانيا: زيادة كم المعلومات (عموما) إلى درجة التضخم أو التخمة، بحيث يلزم البحث عن مناهج وعلوم جديدة للتعامل مع هذا المنتج البشرى (الذهني).

ثالثا: سقوط شعار المثقف المتخصص (التخصص الدقيق) إلى شيوع المثقف العام والقارئ الكاتب المتفاعل.

رابعا: أهمية البحث فى درجة مصداقية المعلومات المتاحة وكيفية اختبارها؟

ماذا عن الأثر المتوقع مع المنتج والابداع الأدبي؟

.. طوال القرون الخمسة الماضية، مع النشر الورقي الادبى، تمرس الكاتب مع تقاليد رسخت، قد يبدو معها بعض المعاناة حتى يتم الموافقة على النشر. مثل رأى الناشر، أو رأى لجان القراءة، فضلا عن التكلفة المادية التي غالبا هي عبء اضافى على الكاتب.
.. رسوخ فكرة "التخصص" بكل مشتمالاتها ومجالات الكتابة، وربما تخصص دور النشر فى إصدار لونا ثقافيا أو ابداعيا ما.

كل هذا فى مقابل ما استجد مع النشر الرقمي، الذي يتسم بعدد كبير من الخصائص منها: سهولة النشر.. سرعة النشر.. قدر كبير من حرية النسخ والكتابة.. التفاعلية مع القارئ أو المتلقي.. الشهرة التي قد تكون على غير سند حقيقي.. قلة التكلفة (حيث أن تكلفة الكتاب الرقمي تمثل ربع تكلفة الكتاب الورقي) فضلا عن إمكانية النشر المتنوع على المواقع والمدونات (غير المكلف تقريبا).. الاتساع الجغرافي المتاح مع أصحاب اللغة الواحدة (أو حتى مع من يجيد لغات أخرى)..

ومع ذلك أفرز النشر الرقمي الأدبي منذ بداية القرن21، وان راج بعد 2005م لأسباب مختلفة، أفرز العديد من الظواهر الثقافية الواجب رصدها:

عدم وجود ضوابط لنشر الأعمال الإبداعية.. الافتقار إلى مواكبة العملية النقدية للمنتج الابداعى .. رواج ظواهر لغوية غريبة (فضلا عن شيوع الأخطاء التقليدية فى اللغة).. عدم الاعتناء الواجب فى إبداعات ونصوص الطفل (مع رواج الألعاب والتسالي غير الثقافية).. مع بشائر الإبداع الرقمي المرتكز على الخصائص الرقمية، لا يوجد الناقد الرقمي المتخصص.

● وماذا عن الملفات الأدبية فى الدوريات الورقية؟

بداية لا أتوقع اختفاء الدورية أو الكتاب أو المطبوعة الورقية، ذلك لأن المنتج التكنولوجي لا يلغى منتجا آخر فى جنسه، بل يؤثر كليهما فى الآخر بدرجات مختلفة (إحدى الصحف المسائية بلندن اكتفت بتحولها إلى صحيفة رقمية، وبالممارسة عادت إلى اعادة طبع النسخ الورقية وتوزعها بالمجان، تشجيعا لمتابعة النسخة الرقمية)..

كما أن النشر الرقمي (على الأقل حتى الآن) لا يفي باحتياجات المثقف المتخصص، أو الكاتب المبدع الجاد.

ويتسم الملف الادبى بسمة تنوع الأقلام وربما جملة الآراء والتوجهات، وهو بداية البحث الأعلى درجة من التخصص فى البحوث والرسائل العلمية (مثلا).. وقد يكفى الكاتب التقليدي. وهو بذلك يتجاوز الكثير من المثالب فى النشر الرقمي.

ملاحظة أخيرة: هناك مواقع جادة تحرص على تحديد صفحات الكترونية، لموضوع بذاته أو لقضية ما، وتنشر بها المقالات والدراسات والأبحاث، بما يجعلها وكانها تشكل ملفا لموضوع أو لقضية، دائم ومستمر.

 www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

المتقبّل على صنفين ، متقبّل افتراضي ، وآخر ورقي

فوزي الديماسي
كاتب من تونس

للكتاب روّاد ، وللفضاء الإفتراضي عشّاق ، ويبقى الحرف قبلة للحاملين بلغة الخلود ، لغة الجمال الكوني ، والمنابر على اختلافها تؤسّس لمملكة (القول / الكتابة)، والأديب صوت يبحث له عن (مرافئ / قرّاء) يسكن إليها ، ويترعرع حرفه بين أحضانها ، ويبثّها أفراحه وأتراحه ورؤيته ورؤياه ، والحرف سواء كان من حبر أو من نور ،فلا يكبر ولا يستوي على سوقه بلا متقبّل ، كالجسد بلا روح ، أو كمن يصيح في صحراء التيه فلا رادّ لصوته سوى رجع صداه الذي يبثّ فيه الوحشة واليأس ، تلك هي حقيقة الكتابة الأدبية إذلا وجود(للذات /الكتابة) بلا (آخر / متقبّل) ، لعبة الوجه والقفا ، فالمتقبّل والأدب وجهان لعملة واحدة ، والمتقبّل على صنفين ، متقبّل افتراضي ، وآخر ورقي ، ولكلّ صنف طقوسه في التعاطي مع الحرف وظروفه ، فجمهورالإفتراضي ليس هو بالضرورة جمهورالورق ، ومن هنا تكتسب الملاحق الأدبية شرعية وجودها

www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

الوسائط الحديثة أثرت على مسارات الملاحق الثقافية و حضورها

عبد العزيز بنعبو

صحفي و شاعر

المشرف على المنعطف الفني « و هو ملحق أسبوعي يصدر عن يومية المنعطف»

الحقيقة أن الحديث عن الملاحق الثقافية و الفنية ، هو حديث حنين و نوع من النوسطالجيا. لكنه أيضا و بالأساس حديث صروح ثقافية أسست لفعل ثقافي مغربي مميز . بحيث أن الملحق الثقافي والفني كان و لا يزال يعتبر جسرا للتواصل الثقافي و الفني من جهة ، و من جهة أخرى فضاءا لصناعة اللحظة الثقافية و الإبداعية بإمتياز. طبعا الوسائط الحديثة أثرت على مسارات الملاحق الثقافية و حضورها ، لكنها لم تنف الحاجة إليها . بل أضافت إلى تنافسيتها جرعة أساسية لتنهض بمنتوجها و ترتقي به. فلم يعد الملحق الثقافي يملك السلطة الثقافية بقدر ما انه يلتزم اليوم بموقعه كفاعل أساسي في نقل المعلومة و رصد التجارب و ترجمة تفاعلات المشهد الثقافي و الفني الوطني. و صراحة انا ضد هذا المقاربة و المقارنة بين الورقي و الإلكتروني فالمنتوج نفسه نجده ورقيا و إلكترونيا الفرق الوحيد يكمن في صيغة التواصل . لأنني أرى في الأساس أن الأمر فيه تكامل بين هذا و ذاك و لا أحد ينفي الحاجة إلى الأخر.

لا يمكن لأحد أن ينفي الحاجة للأخر ، فالورقي رغم تطور الإلكتروني إلاأننا نرى تلك الرغبة الملحة للعديد من الكتاب في أن تظهر كتاباتهم ورقية حتى و إن كانت لديهم حظوة و سطوة في النشر الإلكتروني.كما أن الكاتب الذي ينشر أو يشرف على الملحق الثقافي الورقي، وجد نفسه مضطرا لأن يرتاد أفاق النشر الإلكتروني. اما من بين الأسباب التيجعلت النشر الإلكتروني منتشرا و ذا سلطة اليوم، هي تلك الممارسات التي كان ربما يمارسها بعض المسؤولين على الملاحق الثقافية سابقا. و أتحدث من صميم تجربتي السابقة كشاعر حاول دائما أن ينشر قصائده . و هو ما حاولت تغييره مع الملحق الثقافي لجريدة المنعطف الذي أشرفت عليه طيلة سنوات ، ثم إشرافي اليوم على المنعطف الفني الذي يصدر كل أسبت و أحد. فشخصيا لم أكن أضع الحواجز أو الشروط امام

مرتادي المنعطف الثقافي و لم يكن هناك من دخل للحزب في ما ينشر. طبعا الشرط الوحيد و الاوحد هو الجودة و هنا يطرح أكثر من سؤال احد هذه الأسئلة هو من يملك سلطة الحكم على إبداع الأخرين.

الخلاصة التي أراها أن الملاحق الثقافية لن تنقرض كما يتوقع البعض، بل ستستمر و تواصل رسالتها الإعلامية و الثقافية و الفنية كما هي مجبولة على ذلك . و النشر الإلكتروني طبعا سيزداد إزدهارا و إشراقا و تطورا لكن لن يكون ذلك على حساب الورقي أبدا أبدا.. فالحنين لا تمحوه نظرة و الحاجة لا ينفيها قضاؤها.

www.ueimarocains.com
مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

لا أعتقد أنه بإمكان الوسائط الرقمية إلغاء المنابر الثقافية الورقية

د.علي العلوي

شاعر من المغرب

بداية لا بد من الإشارة إلى أن العلاقة التي تربط مختلف الوسائط هي علاقة تجاور لا تجاوز، أي لا ينبغي النظر إلى ظهور وسائط جديدة على أنه ثورة عارمة على الوسائط السابقة، وإعلان لزوالها وموتها، بقدر ما أنه تطور قد لحقها مع توالي الأيام والأعوام، وتحول طرأ عليها على مستويات عديدة، وذلك بفضل الثورة التكنولوجية التي عرفها العالم مع مطلع القرن العشرين.

هذا التحول انعكس بدوره على أشكال التواصل، وساهم في الارتقاء بمضامين هذه الوسائط، وسهل ولوج عالم النشر لدى الكتاب والمبدعين، وبخاصة أولئك الذين سدت أمامهم أبواب النشر في المنابر الورقية، وحرموا من التواصل الأدبي والثقافي مع الآخرين. وحري بالذكر هنا أن معايير النشر بالملاحق والصفحات الثقافية بالمغرب، تغيب عنها الموضوعية والمواصفات الإبداعية في غالب الأحيان، ليفسح المجال للانتماءات الحزبية والقبلية، وكذا علاقات الصداقة والزمالة، وغيرها. أما من استطاع النشر في هذه المنابر الورقية خارج إطار هذه المعايير غير الموضوعية، فذلك راجع لكونه قد تمكن، في بداية الأمر، من فرض اسمه بقوة من خلال نشر إنتاجاته الإبداعية أو الفكرية أو النقدية في جرائد ومجلات وازنة تصدر من بلدان أخرى، مما سهل عليه النشر داخل بلده.

من جانب آخر، لا أعتقد أنه بإمكان الوسائط الرقمية إلغاء المنابر الثقافية الورقية. وسؤالي هنا هو: هل ألغى جهازُ التلفاز المذياعَ والسينما؟ الجواب بالنفي بكل تأكيد، إذ ما زالت هذه الأجهزة والوسائط موجودة جنبا إلى جنب في الوقت الراهن، فمن لا يستمع إلى المذياع في منزله، قد يشغله داخل سيارته، أو في مكان آخر. وأحسب أن الأمر نفسه ينطبق على المنابر الرقمية

والورقية، فمثلا المسافر الذي لا يمكنه أن يقرأ قصيدة أو قصة قصيرة وغيرها على الشبكة العنكبوتية، متاح له ذلك في ملحق ثقافي أو في صفحة ثقافية داخل جريدة ورقية.

هذا، ولا ننسى أن معظم المنابر الورقية، جريدة أو مجلة، أصبحت تتوفر على نسخة رقمية على الشبكة العنكبوتية، مما يؤكد مرة أخرى خاصية التعايش الحاصل بين الوسائط والمنابر بمختلف أشكالها.

www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

المنعطف الثقافي .. مُلحَق افتقرناه!

فريد أعضوش. ناقد من المغرب

دأبتْ جرائدُنا الوطنية على تخصيص حيّز للشان الثقافي والأدبي (صفحة أو أكثر)، يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً، يكون مناسَبَة للكُتّاب المَغاربة، أساساً، لنشْر ما تجود به قرائحُهم من إبداعات وخواطِر، وما تدبّجُه يَراعُهم من مقالات أدبية وفكرية ومن ترجمات لنصوص من الأدب العالمي، ولإطْلاعِهم على جديدِ النشر في المغرب وخارجه كذلك. ولم يكن ذلك، طبْعاً، يمنعُها من الترحيب بنشْر

كتاباتِ نقّادٍ ومُبْدِعين من سائر أقطار الوطن العربي، شَرْطَ أنْ تلائمَ خطّها التحريريّ، وتتوفّر لها مقوّمات الجِدّة والأصالة والرّصانة إلى حدٍّ مّا.

وإذا كانت تلك الصُّحُف تُدْرج ما تنشُرُه من مواد ثقافيّة يومياً، عادةً، تحت عنوان "الصفحة الثقافية"، أو "صفحة ثقافة"، فإنها أطلقت— وما زالت — على الملاحق الثقافية والأدبية التي تنشرُها، بصفة دَوْرية، عدة أسماء، تتنوّع ما بين: الملحق الثقافي، والمِلفّ الثقافي، وفكر وإبداع، وملتقى الفكر، ومسارات ثقافية، ونحْوها من الأسَامي. ونسجّل، هنا، أن أكثرَ الصحف الوطنية، وتحديداً تلك المُتحَزّبة، لم تكن تقبل للنشر بين صفحات ملاحقها الثقافية إلا الكتابات التي تاتيها ممَّنْ هُم محْسوبون على الحزب السياسي الذي تنطق باسمه، أو التي تدافع عن طروحاته وتخدم مصالحَه، وإنْ كانت قيمتها، معرفياً وإبداعياً ومنهجياً وتعبيرياً، ضَحْلةً، بل إنها، أحياناً، كانت تحْظى بغير قليل من التقريظ. في الوقت الذي كانت تُقصي كتاباتٍ أخرى على قدْر كبير من الفَرادَة والنُّضْج والألق الإبداعي! وكثيراً ما استحالتْ تلك الصفحاتُ إلى مجال احتضنَ معاركَ ساخنةً بين أدباء متحزّبين، كلّ ينتصر لحزبه، ويناضِح عن مبادئه ومُنجَزاته، ويكيل الاتهامات لمُنافسه أو معارِضِه!

إن هكذا وضْع، في ميدان كان مُفترَضاً فيه أنْ يَنْأى عن السقوط في مثل تلك الهَاوية، أثار حَفيظة عددٍ من أدبائنا الكِبار، وعلى رأسهم د. محمد بنّيس الذي آخَذَ تلك الجرائد على خطّها التحريري الإيديولوجي ذاك، لأنه حرَم الثقافة المغربية من نصوصٍ قِمّة في الإبداع والنقد الجادّ، وخَلَعَ على سُلوكها ذاك الذي يربط بين الأدبي والحزبي .. بين النشرفي ملاحقها والانتساب إلى حزب الجريدة، صفةَ "المانَويّة" التي تشير إلى عقيدة "مانِي"، الصُّوفيّ الفارسيّ الأشْهر الذي بناها على منطق الثنائيات المتحكِّم في الوجود كلِّه، كالخير والشرّ، والنور والظلام، والملائكة والشياطين. (المساء، ع.1855، الثلاثاء 2012/09/11، ص18)

ولم يشهد هذا الوضْع انعِطافة واضحة، في اتجاه السعْي إلى التحرر من رِبْقة ذلك التلازم المشروط بين الأدبي والحزبي، إلا بعد أنِ ازدان المشْهدُ الصِّحافيّ المغربي بجُملةِ جرائدَ مستقلةٍ، لا تنْبَع لأيّ تنظيم سياسي أو ديني، بل عَمَدَت إلى نشْر المواد الثقافية الجَديرة بالنشْر دونَما نَظرٍ إلى انتماءات كُتّابها ومُبْدعيها. وقد عُدّ ذلك مُؤشِّر تعافٍ رامياً إلى إظهار أدب البلد، والإخبار بما يعْرفه من أنشطة ثقافية، وتوفير موادّ تُحقِّق لدى القارئ المتعطِّش الإمْتاعَ والإفادة معاً. ونشير في هذا السياق، من باب التمثيل فقط، إلى تجربة جريدة "المساء"، التي تعدّ اليومَ الأكْثرَ مَقروئيةً في المغرب، كما تؤكّد ذلك إحصاءات الجهات المَعْنية بقياس تلك المقروئية على صَعيد الصِّحافة الورقية المكتوبة. فإلى جانب تخصيصها صفحةً للشان الثقافي، طَوالَ أيام الأسبوع تقريباً، كانت– في وقت سابق – تُفْرِد لذلك الشان مُلْحقاً شهرياً، أعقبه ملحقٌ ثقافي أسبُوعي يتناول ملفّاً مُختاراً.

وفي الحقيقة، فإن ما قُلْناه عن ملاحِق الجرائد المتحزّبة آنِفاً لا يَنْسحِب عليها جميعِها بنفس الدرجة، ذلك بان منها ما ارتاى القائمون عليها أن يكون أشدّ "تحَصُّناً" وانغلاقاً، مع تسليمنا، طبعاً، بالمكانة المتميّزة لعددٍ من الكُتاب فيها ضمن خارطة أدبنا الحديث. ومنها ما كان ألْيَنَ وأخفّ "تمنُّعاً"، بحيث انفتح، فِعْلاً، على كتاب آخَرين، من غير أولئك المُنْضَوين تحت لواء حزب الجريدة، ورحّب بنشْر إنتاجاتهم التي تستحقّ، بموضوعية، النشْر.

وقد راقني من هذه الجرائد تجربة جريدة "المُنْعَطَف". فرغم كونها تابعةً لحزب وطني معروف، إلا أنها أبَتْ أنْ تُقصِّر ملحقها وصفحتها الثقافيتيْن على الكُتاب ذوي الارتباط بذلك الحزب فحسْبُ، أو المُدافِعين عن توجّهاته وتصوُّراته العامة. بل طالَما فتح ملحقُها الثقافي، الذي كان يَصْدر آخرَ كلّ أسبوع، وينسّق موادّه الأستاذ عبد اللطيف بوجملة، ذِراعيْه لكل حَمَلَة القلم، ذكوراً وإناثاً، ومن مختلِف الأجيال، مرحِّباً بإبداعاتهم ومقالاتهم ومشاركاتهم شارطاً فيها الانطواءَ على مقوِّمات الكتابة المتعارَف عليها، والاتِّسامَ بالإبداعية والعُمق والجدّية في التناوُل والمُقارَبة، دون نظرٍ إلى انتماءاتهم الحزبية والإيديولوجية والدينية وغيرها، إيماناً منه بسُمُوّ الثقافة الحقّة عن هذه

الاعتبارات الضيّقة. فعلى صفحات هذا الملحَق قرأنا– نحن متتبّعيه الذين كُنّا نترقب صدورَه، بشَغَف، كلّ سبتٍ – دراساتٍ نقدية وفكريةً رَصينةً لعددٍ من كُتابنا المرموقين، ونصوصاً إبداعيةً ماتعةً لكثيرٍ من شعرائنا وقصّاصينا، وتعرّفْنا إلى إصدارات وأخبار ثقافية متنوعة، واكتشفْنا لوحاتٍ تشكيليةً راقية. والأجْمَلُ في هذا الملحق، بحَقٍّ، انفتاحُه على الشباب المتلمِّسين طريقَهم في درْب الكتابة، وأخْذُه بأيديهم من خلال ترْحيبه بنشْر ما يستحقّ النشْرَ ممّا يكتبون في الشعر والقصة والمقالة وغيرها. ولا شكَّ في أن عدداً من كتابنا اليومَ مَدينون لهذا الملحق الذي كان أولَ بوّابةٍ يَلِجون عبْرَها عوالمَ النشْر الوَرَقيّ، قبل أن يتقوّى عُودُهم "الأدبي"، ويصيروا فاعِلين جُدُداً في الدينامية الثقافية المعاصرة ببلدنا المِعْطاء.

وقد تاسّفنا – مِثلما تاسّف آخرون كثيرون – لتوقف المنعطف الثقافي الأسبوعي عن الصُّدور، وتمنّيْنا، بصدْق، لواستمرّ لاسيما وإنّا كُنّا نراه سائراً، بخُطىً ثابتة، نحْو نَحْت مكانة مُحترَمة له بين ملاحق جرائدنا الوطنية العريقة، ونحْوَ استقطاب المَزيد من الكتاب والقرّاء على السّواء .. إنه، بعبارة مُوجَزة، كان يَعِدُ بالكثير في قادم أيامه لو كُتبت له استمْرارية الصّدور، ولكنه توقف– أو اضطرّ إلى ذلك – لأسبابٍ بالتأكيد، لا علاقةَ لها، فيما يبدو، بالموادّ الثقافية، بل بامور أخرى عِلْمُها، بالأساس، عند القيّمين عليه. ورغم ذلك، فما زالت شريحةٌ مُعتبَرة من قرّائه تترقّبُ عودته إلى الصدور، باستراتيجية وبنفَس جديديْن، لاستكمال مسيرته التي كانت، في نظرنا، موفّقة إلى حدٍّ بعيد. ولَمّا كانتِ المنعطف جريدة يومية شاملة، كان لا مناصَ مِنْ أنْ يتواصل اهتمامُها بالثقافة، على غرار رصْدها أحيازاً ورقيةً للسياسة والمجتمع والرياضة وغيرها، وذلك في صورة صفحة "ثقافة" الموجّهة لنشْر أخبار ونصوص ومقالات أدبية وفكرية مركّزة. هذا إلى جانب "المنعطف الفنيّ" الذي يصْدُر كل سبْتٍ.

ومعلومٌ أننا نعيش، اليوم، لحظةً يشهد فيها النشرُ الإلكتروني نُموّاً متزايداً باطّرادٍ، ويُؤثِر فيها قرّاء كُثُرٌ متابَعةَ أخبار الثقافة وجديدِها عبر المَواقع والوَسائط الإعلامية الرقمية (هسبريس– هبة بريس – لكم. كوم – طنجة الأدبية – دُروب...). الأمرُ الذي يَدْعونا إلى التساؤل عن مستقبَل تلك الصفحات والملاحق الثقافية الوَرَقيّة في ظلّ تزايُد وَتيرة النشْر الإلكتروني واستقطابه جُمهوراً عَريضاً من قرّائنا. ومن وِجْهة نظري، فإنه لا خوفَ على ذلك المستقبل من هذا النشر. فلكلٍّ منهما قرّاؤه، ولكلٍّ منهما خواصّه وميزاتُه. ولا يمكنُ للنشر الرقمي أن يُعَوّض نَظيرَه الورقي، أو يحلّ مكانَه اليوم، رغم كل ما يُقال في هذا الإطار. فما زال كثيرون، من القراء المغاربة، يحْرِصون على اقتناء الجرائد الضّامّة بين دفّتيْها ملاحقَ ثقافيةً، وعلى "التهام" موادّها الأدبية والإبداعية بـ"لذاذة"، وعلى الاحتفاظ بها كأرْشيفٍ يزداد قيمةً مع مُرور السنين. وهذا لا يمْنعُهم،

طبْعاً، من متابَعة شؤون الثقافة التي تنشرُها المواقع والمُدَوّنات والصحف الإلكترونية المتناسِلة يوماً بعد يوم. ولسْنا في حاجة، هنا، للتذكير بمَزايا المنشورات الورقية التي لا توفرها تلك الرقمية للقرّاء. ولِتضْمَنَ الملاحق الثقافية الورقية مكانتَها التنافُسيّة، واستمرارية إشْعاعها وتألّقها، ينبغي للمُشْرفين عليها أن يُراهِنوا على نشْر الجَديد في الأدب والإبداع لا الاكتفاء باقتباس ما تنشره بعض المنابر الإلكترونية، وإعادة نشْره، وعلى مراعاة حدٍّ مَعقول من الأدبية والإبداعية في المواد المقبولة للنشر على صفحاتها، وعلى الانفتاح على كافة الطاقات دون اعتبارٍ لأجْيالها وجنْسها وانتمائها، ما دامت موجّهةً إلى القرّاء كلِّ القرّاء.

www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

نحن لا نريد للملاحق الثقافية الموت لكننا نتمنى أن تمارس الكتابة الإلكترونية ما يكفي من الضغط

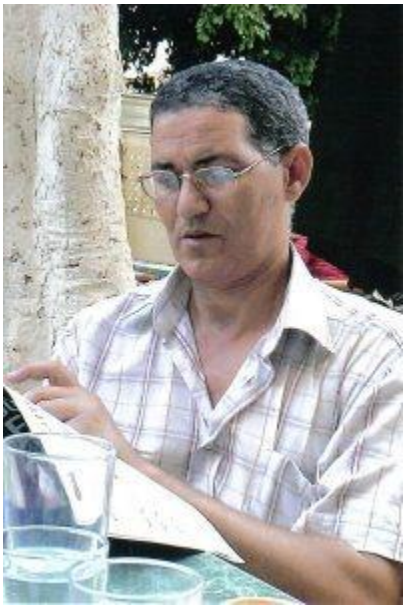

مساهمة علي الوليلي

قاص مغربي

عيب الملاحق الثقافية الورقية الكبير هو الرقابة المفروضة على الكتاب لأسباب حزبية أو سياسية ، كما أن مزاج القائمين عليها يضيّق على الكتاب أو يقصيهم أو يفرض عليهم نمطا من الكتابة والتفكير. وقد رأينا كيف مارس ملحق المحرر الثقافي الرقابة الإيديولوجية زمنا طويلا على الساحة الثقافية. وامتثل كثير من الكتاب لها صاغرين، علما أنهم ليسوا اشتراكيين، بل ليسوا

يساريين حتى. الكتابة الإلكترونية حررت الكتاب من هذه العبودية الثقافية واستطاع الصوت النقي الوصول إلى القارئ كما هو، دون رقابة ذاتية ولا خارج ذاتية. نحن لا نريد للملاحق الثقافية الموت لكننا نتمنى أن تمارس الكتابة الإلكترونية ما يكفي من الضغط حتى تغير هي مواقفها أو معاييرها أو تحيّد الاعتبارات غير الفنية من رؤيتها للكتاب. لقد قل قراء الملاحق الثقافية مع تدهور القراءة الكلاسيكية وحل محلها المقروء السريع المجاني عبر الإنترنيت، لكن قراء هذا العالم ليسوا دائما في مستوى ما ينشر من الإبداع، قلة منهم تفتح هذا الإبداع وتتفاعل معه، ومن هنا فالمعوّل عليه هو الاستعانة بالمقروء الافتراضي من أجل توسيع أفق الملاحق الورقية. لم يعد بمقدور هذه الملاحق أن تخلق كتابا بلا كتابة كما كان، لأن الإنترنيت عالم مواز يفضح بشكل ما، كل هذه النجوم المظلمة الظالمة.

أتمنى أن يتعاون هذان العاملان على خدمة الكتابة والإبداع أكثر من خدمة الذوات المريضة، وما أكثرهم

www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

الملاحق الثقافية فلم يعد يتصفحها إلا من ينشر فيها، أو يضطر إليها اضطرارا بغرض استعمالها في بحث أكاديمي إنزامي.

•بقلم/التجاني بولعوالي

باحث وإعلامي مغربي مقيم في هولندا

ظلت الملاحق والصفحات الثقافية طوال عقود ممتدة (منذ سبعينيات القرن الماضي) تشكل مصدرا رئيسا للمعرفة الأدبية والفكرية، لدى فئة مهمة من المجتمع المغربي، من مثقفين وكتاب وإعلاميين وباحثين وطلبة، وما إلى ذلك. حقيقة أن معظم الملاحق المنتظمة كانت تصدرها جرائد حزبية معروفة، كالعلم والاتحاد الاشتراكي وبيان اليوم والميثاق الوطني وغيرها، إلا أن أغلب قراء

ومتابعي تلك الملاحق والصفحات الثقافية لم يكونوا منتمين للأحزاب التي كانت تلك الجرائد تتحدث بلسان حالها، ومع ذلك، فقد كانت هذه الفئة مسكونة بما تحتويه تلك الملاحق من إبداعات ودراسات وحوارات وأخبار ثقافية، فتنتظر بلهفة تامة موعد صدورها، حتى تتمكن من الاطلاع على آخر ما كتب ونشر واستجد.

غير أن هذه الوضعية سوف لن تستمر على ما كانت عليه، ليس لأن قراء الجرائد والملاحق انقرضوا، أو أنهم استبدلوا هواية القراءة بهوايات أخرى، أو أن الثورة الرقمية، كما يعتقد الكثير من المنظرين والمثقفين، أثرت بشكل عميق وسلبي في مسالة القراءة، بل العكس من ذلك، فالمجتمع المعرفي المعاصر يضع بين يدي القارئ والناشر والمبدع العديد من الإمكانات المذهلة، التي من

شانها أن تفعل قراءة الجرائد والملاحق الثقافية. لكن يظهر أن الواقع الثقافي المغربي لم يستثمر، أو بالأحرى لم يفكر بعد في استثمار هذه المؤهلات. لذلك كان تراجع قراءة ما هو ورقي نتيجة منطقية في مجتمع يقف مكتوف الأيدي أمام ما يحصل من تطورات ومستجدات، فصارت القراءة بوجه عام تقليدا أو طقسا يخص شريحة محدودة من الباحثين والكتاب، أما الملاحق الثقافية فلم يعد يتصفحها إلا من ينشر فيها، أو يضطر إليها اضطرارا بغرض استعمالها في بحث أكاديمي إلزامي.

هذه الرؤية لا تحمل أي تشاؤم بخصوص مستقبل الملاحق والصفحات الثقافية، التي ينبغي أن تستمر كما كانت عليه منذ البداية، إلا أنه يتحتم على ناشري الجرائد ورؤساء التحرير في المغرب أن يستثمروا بشكل جاد وجيد مؤهلات الإعلام الرقمي الحديث، وذلك عبر جملة من الآليات السلسة، التي يتحدد بعضها كالآتي:

- تمكين القارئ من تصفح الجرائد والملاحق بشكل سريع ومرن، لأن أغلب مواقع الصحف المغربية المعروفة تعاني من الكثير من المشاكل، كبطء الولوج وعدم التحيين المتواصل واستمرارية تاثير الجانب الأيديولوجي.

- تحفيز كل الجرائد اليومية والأسبوعية على تخصيص ملاحق وصفحات فكرية ثابتة، مما يساهم في إرساء ديمقراطية القراءة، فلا تقتصر المواد المنشورة على فئة معينة، بقدر ما يُفسح المجال لمختلف الفئات الاجتماعية.

- التركيز على مسالة القراءة من قبل مختلف المنابر الثقافية والإعلامية عن طريق تخصيص مقالات تشجع الإقبال على القراءة، ووضع إعلانات ولوحات تحفز القراءة، وتنظيم أنشطة حول القراءة في مختلف الأماكن التي يرتادها الشباب، من مدارس ومساجد ودور شباب وغير ذلك.

- تعميم النسخ الرقمية من الجرائد والملاحق الثقافية على أكبر عدد ممكن من عناوين الكتاب والإعلاميين والباحثين والمؤسسات الثقافية والقراء العاديين، وغير ذلك.

    - دعوة الكتاب والباحثين والمهتمين إلى الإسهام بإبداعاتهم وبحوثهم وحواراتهم وأنشطتهم في الملاحق والصفحات الثقافية، لأن تنوع الأقلام من شانه أن يكسر الرتابة التي تسببها بعض الأسماء التي تحتكر أغلب المنابر الثقافية والإعلامية من جهة أولى، ويستقطب قراء إضافيين، فيضخ بذلك دماء جديدة في شرايين هذه الجرائد والملاحق الثقافية من جهة أخرى.

- التعامل الإيجابي مع الكتاب والمبدعين من قبل الجرائد والملاحق الثقافية، التي عادة ما تختار القطيعة مع مجتمع القراءة بإغلاقها الباب أمام الكثير من الإسهامات التي ترد عليها، فلا هي تنشرها، ولا هي تعتذر لصاحبها عن النشر، وإنما تجعله معلقا لا يعلم مصير مقاله!

- www.ueimarocains.com

مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة